Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه العبارة أشبه ما تكون بعبارة شهرزاد حين تقول لشهريار : « وهل تحسب لو زال هذا الحجاب عني تطيق عشرتي لحظة »[1].

هذه النغمة تتكرر في كل أعمال توفيق الحكيم التي تجمعها بنية فكرية واحدة ، فالسر بمجرد أن يظهر لنا يفقد سحره ، والمطلق والمجهول الذي كان يغري بالجري وراءه للكشف عن نقابه يفقد كل معنى بمجرد أن يصبح غير مطلق ولا مجهول .

ويرتبط هذا المعنى بالمفهوم الرمزي الذي يرى أن الأشياء لا تتبدى لنا حقيقتها ، وما نراه منها ليس إلا رموزا لحقائق عليا كامنة خلفها ، فقد كان الفن عند بجماليون يمثل الكمال غير المحدود ، والمثال الدائم الباقي . ومن ثم كان ينظر إلى جالاتيا على أنها رمز لحقيقة خالدة ، أجمل وأكمل ، كان ينظر إلى حقيقتها الكامنة خلف مظهرها العاجي ، كان يسقط عليها مشاعره وأحلامه ، أما عندما تغيرت هذه النظرة وأصبح ينظر إليها نظرة موضوعية[2]، فقد راعه إمكانية تعرضها للهرم والفناء . ومن هنا لم يستطع بجماليون أن يواجه هذه الحقيقة الفظيعة ، مثلما أصبح أهل الكهف ينظرون إلى الزمن نظرة موضوعية ، فافتقدوا بذلك إمكانية الاستمرار في الحياة ـ وبذلك لم يستطع بجماليون وكذلك أهل الكهف أن يتلاءموا مع هذا الواقع الخالي من الحلم .

وهذا المعنى يرتبط بدلالتين ، فمن ناحية ، يرمز إلى أن البحث عن الحقيقة أو الجري وراء المجهول ، قدر الإنسان ، فكلما اكتشف شيئا ، انطلق وراء أشياء أخرى . ومن ناحية أخرى يرمز إلى أن الحلم أو الحقيقة

---

(١) توفيق الحكيم، شهرزاد ص ٦٧.

(٢) يمكن القول من الناحية الدلالية إن نظرة بجماليون هي التي تغيرت نحو جالاتيا وأصبحت تمثل بالنسبة له الحقيقة الموضوعية، وقصة نرسيس مع ايسمين تفيد هذا المعنى.